العقارات الإمبراطورية المنتشرة في منطقة كالما (قالمة) و ضواحيها من خلال بعض النقيشات اللاتينية

د.محمد فوزي معلم

أستاذ محاضر- ب -

قسم علم الآثار- جامعة 8 ماي 1945 قالمة-

يعد البحث في عالم الريف القديم من الميادين الصعبة و المعقدة في مجال علم الآثار، كون أن مختلف المؤهلات التي تسمح بالغوص في هذا النوع من الدراسات مازالت غير كافية من وجهة نظر المصادر والمراجع و حتى العمل الميداني إن صح القول. إذ يعتبر هذا الأخير من الأولويات التي تساعد الأثري في تحديد هوية الموقع إن كان على سبيل الذكر موجها لغرض عسكري أو فلاحي، ولكن هذا لا يكفي إن أردنا البحث أكثر لمعرفة ملكية صاحب الأرض أو العقار خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمنشآت الفلاحية التي أخذت حصة الأسد من حيث العدد مقارنة بباقي المخلفات الريفية الأخرى. حيث يتوجب في هذه الحالة استنفاذ مختلف البيبليوغرافيا المتضمنة للكتابات اللاتينية المعثور عليها في مختلف المواقع والمنشورة خلال القرنين السابقين.

سوف نتطرق في هذا المقال إلى مسألة مرتبطة بهذا العالم و المتعلقة بالعقارات الإمبراطورية المنتشرة في منطقة قالمة و ضواحيها في الفترة القديمة من خلال النقيشات اللاتينية الموثقة سابقا، بالإضافة إلى الجديدة المعثور عليها مؤخرا نتيجة عملنا الميداني . و قبل البدء في ذلك توجب علينا أولا إلقاء نظرة عن مصادر هذه العقارات.

- مصادر العقارات في شمال افريقيا بعد الإستيطان الروماني:

بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م. وبداية الاستيطان الروماني في شمال إفريقيا وإنشاء المقاطعات، أصبحت أراضي هذه الأخيرة خاصة تلك التي كانت ملكيتها تعود للمناطق التي ساندت قرطاج في حربها ضد روما بمثابة أراضي عمومية تابعة للشعب الروماني *ager pvblicvs popvli romani*. فخلال الفترة الجمهورية كانت مختلف العقارات الإفريقية تخضع لملكية طبقتين اجتماعيتين مختلفتين؛ تمثلت الطبقة الأولى في قدماء الجيش الذين تحصلوا على قطع أرضية بعد انتهائهم من آداء واجبهم العسكري و ذلك من أجل ضمان حياة كريمة، فهم الذين شكلوا الأغلبية تقريبا من سكان المستعمرات، أما الطبقة الأخرى فتمثلت في الطبقة الرأسمالية التي قامت بشراء مساحات جد شاسعة من أجل خلق استثمار مالي.

فحسب "غزال" و نقلا عن سالوست فإنه في مقاطعة إفريقية صغيرة أنشأت نصف القرن 2ق.م. كان هناك عبيد ريفيون يعيشون ربما في العقارات التي أصبحت ملكا لكبار الأثرياء الرومان.[1]

أما عقارات الفترة الإمبراطورية وخاصة الإمبراطورية منها فاختلفت نوعا ما في قوانينها ومصادرها مقارنة بالفترات السابقة، حيث أن المصدر الأول كان بالدرجة الأولى إما نتيجة:

أ - المصادرة:

عرفت عملية مصادرة الأراضي في كامل مراحل التاريخ الروماني وخاصة في فترات الإمبراطورية العليا في مختلف المقاطعات، حيث كانت تتم إما بقرار قضائي أو نتيجة فوز الإمبراطور على خصومه خلال حرب أهلية، هذه الظاهرة اقتصرت في بداية الأمر في شمال إفريقيا على ملكيات المدن التي ساندت قرطاج في حربها مع روما كما ذكرنا سابقا، و هي ما أطلق عليها اسم الأراضي العمومية " *Ager publicus*"، حيث أن الدولة احتفظت من دون شك بالجزء الأكبر، كما تم بيع أو منح قطع منها لبعض الشخصيات المرموقة،[2] لتتحول خلال الفترة الإمبراطورية خاصة في عهد الأباطرة: "نيرون" و "كومود" و "سيبتيم سيفير" و "كاركلا" و "فاليريان".[3] بين الرومان نفسهم.

كان هناك في القرن I ميلادي حسب "بلين" Pline ستة أشخاص يملكون نصف أراضي إفريقيا[4] يقول "شارل بيكارد" بأنهم من الطبقة السيناتورية، إذ أن الإمبراطور "نيرون" Néron قام بقتلهم و إدراج ملكياتهم من "اللاتيفونديا" *Latifundia* إلى الإرث الإمبراطوري. ففي الفترة الإمبراطورية كان الفارق الأساسي في الحيازة يتم على مستوى المواطنين الرومان القاطنين في روما les quirites و أيضا المواطنين الأحرار الغير حاملين لحق المواطنة الرومانية les pérégrins. و من جهة أخرى فالأراضي التي كانت تابعة للمدن الرومانية أو المحلية كان يجب عليها أن تتوحد، كما أن معظم المزارع الكبيرة أصبحت بعد ذلك ملكا للإمبراطور[5] فتسمية عقار إمبراطوري تعني بأن الملكية راجعة إلى هذا الأخير، وتضم أراضي زراعية بالدرجة الأولى بالإضافة إلى محاجر و مناجم ومباني وغابات وحدائق و قطعان من الماشية و ورشات لصنع الطوب والقرميد و صناعات أخرى، فهاته الملكيات لا تقتصر على الأباطرة الرجال فقط، فحتى النساء لهن عقارات و ملكيات معتبرة خاصة بهن، وهذا طبعا كان من الأولويات لأجل جني ثروة خاصة تزيد يوما بعد يوم سواء في الأراضي الإيطالية أو المقاطعات خاصة في آسيا و إفريقيا و مصر، ففي موريطانيا القيصرية مثلا كانت "ماتيدي" Matidie ابنة أخت الإمبراطور "تراجان" Trajan وأم الإمبراطورة "صابين" Sabine زوجة الإمبراطور "هادريانوس" Hadrien تملك عددا من

[1] - **GSELL (Stph.)**, Esclaves ruraux dans l'Afrique Romaine. GLOTZ, I , p.397.
[2] - **CAMPS-FABRER (H.),** L'olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, p.31.
[3] - **DEMSIRI- LAADOUA (L.),** Les Domaines impériaux en Afrique du nord romaine., p.265.
[4] - **PLINE l'ancien,** Histoire naturelle, Livre XVIII,,35, p.69.
[5] - **PICARD (G.-Ch.)**, La Civilisation de L'Afrique Romaine, p. 62-63.

الأراضي، أين قامت بوضع مدير خاص *Procurator rationis privatae* من أجل تسييرها و مراقبتها. [6] مع العلم أن مصدر هذه المعلومات اتضح من خلال إحدى الكتابات بالإضافة إلى "طاولة بوتينجير" التي حملت اسم ماتيدي في منطقتين،[7] بالإضافة إلى "بودونتيلا" pudentilla زوجة "آبولي" Apullé التي كانت تملك عدة أراضي كانت تراقبها عن كثب و بطريقة دائمة. القديسة "ميلاني" Sainte Milanie بدورها كانت تملك أراضي واسعة في ضواحي "تاغست" (سوق أهراس) و التي منحتها لكنيسة المدينة بعد ذلك.[8]

وكما سلفنا الذكر بشأن مصادرة الرومان للرومان أنفسهم فلدينا مثال عن إحدى العائلات الثرية والمعروفة في إفريقيا خلال أواخر القرن الثاني للميلاد في منطقة "تيبيليس" (غرب قالمة)، ويتعلق الأمر بعائلة "الأنتيستيي" Antistii السيناتورية التي فقدت أراضيها. و على الرغم من قلة الأدلة حول هذه النقطة فإن "لطيفة دمسيري" في أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه حاولت معرفة السبب.

فهناك كتابة وجدت في روما تكشف بأن هذه العائلة أصبحت "باتريسية" Patricienne منذ عهد الإمبراطور "مارك أوريل" Marc Aurèle، هذه العائلة التي أصلها من "تيبيليس" *Thibilis* أو سلاوة عنونة حاليا، نعرف شخصين من أفرادها من خلال الشواهد الكتابية و هما "كوينتوس أنتيستيوس أدفونتوس بوستيميوس آكيلينوس" *Q.Antistus Adventus Postimius Aquilinus* و أخوه "لوكيوس أنتيستيوس موندیسیوس بوروس" *L.Antistius Mundicius Burrus* .

هاذان الأخوان كانا يمارسان أعمال عسكرية و مدنية في مختلف مناطق الإمبراطورية الرومانية. وقد أصبح "لوسيوس أنتيستيوس بوروس" صهر الإمبراطور مارك أوريل أين زوجه إبنته البكر " فيبيا أوريليا صابينا" *Vibia Aurelia Sabina* في حوالي 178 ميلادي، كما أصبح أيضا كشقيق "لكومود" Commode ، وفي سنة 181 ميلادي اشتغل كقنصل في نفس الوقت مع هذا الأخير، وقد سمحت له هذه الوظيفة بالإضافة إلى كونه إبن إمبراطوري باكتساب قوة إجتماعية و إقتصادية، فهناك عدة كتابات تذكر وجود عدد معتبر من العبيد المعتوقون تابعين لعائلة الأنتيستيي في منطقة "تيبيليس" يشتغلون في الأراضي والعقارات الواسعة التابعة لها.

كان هذا الثراء من العوامل التي سمحت لهذه العائلة بالتأثير على السكان القاطنين في تيبيليس والمناطق المجاورة، حتى أثناء إقامتها في إيطاليا.

من جهة أخرى، إذا كانت هذه العائلة قد كسبت ثقة الإمبراطور "مارك أوريل" وذاع صيتها لدرجة كبيرة، فقد بدأ ينطفئ منذ فترة حكم "كومود" بعد مقتل "لوكيوس أنتيستيوس بوروس" سنة 187 ميلادي

[6] - **DEMSIRI- LAADOUA (L.),** op.cit., p.262- 263.
[7] -**CAMPS-FABRER (H.),** L'olivier et L'huile dans l'Afrique Romaine., p.32.
[8] - **GSELL (Stph.),** op.cit., p.p. 404-405.

بأمر من الإمبراطور نفسه، و اختفى نهائيا خلال حكم العائلة السوفيرية التي كانت تخشى من أي عائلة كانت تربطها علاقة مع الأنطونينين.[9]

ب - الميراث أو الوصية:

تحدّث عدد من علماء الآثار و المؤرخون عن مصدر الضيعات في شمال إفريقيا ورجّحوا أنها جاءت إما من المصادرة كما ذكرنا سابقا أو من الميراث و الوصية؛ و لكن في حقيقة الأمر لم يلمحوا بعدم وجود ملكيات رومانية الأصل في هذا الجزء من العالم حتى يكون هناك ما يسمى بالميراث أو الوصية فيما بعد.

فمصدر هذه الأراضي جاء بعد سنوات عديدة من الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا، وبطبيعة الحال بعد العمليات الأولى للمصادرة التي تمت في حق السكان المحليين.

وعلى العموم فإن أفراد العائلة الإمبراطورية كان لديهم فيما بعد عدد هائل من الضيعات في مختلف المقاطعات الإفريقية، و نفس الشيء بالنسبة لمختلف المحاجر وخاصة محاجر الرخام ، فهذه الأخيرة كثيرة في شمال إفريقيا و تختلف نوعيتها من محجرة إلى أخرى منها : محجرة عين السمارة بقسنطينة وجبل "فلفلة" بسكيكدة و "رأس الحمراء" (cap de garde) بعنابة و"شمتو" بتونس ...، هذه الأخيرة تحدث عنها "دوبوا شارل" بنوع من التفصيل في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه.[10]

- تحديد هوية و تأريخ بعض العقارات الإمبراطورية من خلال النقيشات اللاتينية:

من خلال دراستنا لعديد المخلفات الأثرية المنتشرة عبر ولاية قالمة بصفة عامة و تلك المحيطة بسلسلة جبال ماونة بصفة خاصة ، وبغض النظر عن البقايا الموجودة و المشار إليها ، فإن المصادر الكتابية الواردة لنا بفضل بيبليوغرافيا القرنين الماضيين فسحت لنا المجال كثيرا للتعرف على هوية مختلف المواقع بالرغم من أن بعضها اندثر نهائيا وأخرى تم البناء فوقها...،

فمن بين هذه الكتابات تلك الموجودة في :

أ - قالمة (كالما) :

تم الكشف في المقبرة الشمالية لمدينة قالمة و خارج أسوارها، على عدد معتبر من النقيشات الجنائزية منها مايلي:

[9] - **DEMSIRI- LAADOUA (L.),** op.cit., p.270-271.
[10] - **DUBOIS Charles**, Etude sur l'administration et l'exploitation des carrières...,pp.29-45.

C.I.L.,5384=17500= I.L.A.,I,323 - 1

SATVRN
INA TI
CLAVDI
CAES VIL
VIX A XXX
ET VENV
STA F VI
A XV H

صورة- 13-: نقيشة ساتورنينا محفوظة في الحديقة الأثرية(تصوير م.ف. معلم)

SATVRN /INA TI(berii) /CLAVDI(i)/ CAES(aris) VIl(ica)/ VIX(it) A(nnis) XXX/ ET VENV/STA F(ilia) VI/(xite) A(nnis)XV H/(ic) [s(ita)] s(unt)[11] *ou [e(st)] s(ita)* [12]

هي *عبارة عن نقيشة جنائزية تمثل إثنين من العبيد* التابعين للإمبراطور. تحمل الأولى اسم ساتورنينا Saturnina المدعوة بـ: فيليكا Vilica بمعنى العاملة في المزرعة؛ هذه الأخيرة واقعة في ملكية تابعة للإمبراطور كلود Claude، أين توفيت عن عمر يناهز 30 سنة . في حين أن ابنتها فينوستا Venusta توفيت عن عمر يناهز 15 سنة. إذا فالنقيشة تؤرخ ابتداءا من سنة 41 ميلادي[13]. والنقيشة محفوظة حسب "غزال" على مستوى متحف قالمة،[14] الذي يقصد به حديقة سريدي حاليا، علما بأن النقيشة حولت سنة 1999 ميلادي إلى الحديقة الأثرية من طرف "مراد زرارقة" مدير الفرع الأثري آنذاك.

C.I.L.,5415=I.L.A.,I,324= R.S.A.C.,1875 p.397. -2

صورة- 14-: نقيشة يانوياريوس محفوضة في حديقة سريدي(تصويرم.ف. معلم)

IANVARI
SALTVARIVS
NERONIS CA
AVG SER VIX A
XXX H S E

[11] - **DEMSIRI-LAADOUA (L** .), op.cit., P.16.
[12] - **GSELL (Stph**.) Inscriptions Latines de L'Algérie, Tome I . N°323 p.37.
[13] - **DEMSIRI-LAADOUA (L**.),Op.cit. p.16.
[14] -**GSELL (Stph.)**, op.cit. N°323 p.37; **WILMANNS (G.),**1881: N°5384.

IANVARI(us)/SALTVARIVS/NERONIS CA(esaris)/AUG(usti) SER(vus) VIX(it) A/(nnis) XXX H(ic) S(itus) E(st).

تكشف هذه النقيشة عن عبد آخر يحمل اسم "يانوياريوس سالتوياريوس نيرون" *Ianuarius Saltuarivs Néron* توفي عن عمر يناهز 30 سنة. (DEMSIRI-LAADOUA, L .1997:16) . وحسب السيد "بول" Poulle فإن هذا الشخص توفي عن عمر يناهز 32 سنة، وأنه تم الكشف عن النقيشة قرب خزان المياه في الحي العلوي للمدينة. و"فيانوياريوس" حارس حقل ، وهو عبد "لنيرون" القيصر المعظم. وبعد عملية التحري التي قمنا بها حول هاته النقيشة، تبين لنا بأنها أتت مثل ما هو وارد في البيبليوغرافيا سابقا؛أي أن الميت توفي عن عمر يناهز 30 سنة، مع العلم أن مكان تواجدها الحالي هو حديقة سريدي العمومية. فالعبيد عادة ما يحملون اسم واحد فقط ، حيث يمكن ترجمة معنى كلمة سالتوياريوس Saltuarius بحارس الغابة أو حارس الملكية،[15] أو حارس المزارع الكبيرة[16].

ولا نعرف بالضبط مكان هذا الدومان التابع لملكية الإمبراطور "نيرون" و الواقع في ضواحي قالمة ولا بأي طريقة تم الحصول عليه؟. كما يجدر الإشارة هنا إلى كتابة وجدت في هنشير مشيرة تشير إلى أن الإمبراطور "نيرون" قام بقتل ستة أشخاص كانوا يملكون نصف أراضي إفريقيا ؛ إذ يمكن أن نفترض بأن مصادرة الممتلكات كانت تتبع بقتل الأشخاص وحتى المذابح الكبرى وهذا ما لم يصرح به "بلينوس". فالكتابة إذا تؤرخ مابين 54 و 68 ميلادي.[17]

3- **" C.I.L.,5415=I.L.A.,I,325.=M.E.F.R.,1970,p.725.**

GAETVLICVS
DOMITIANI
CAESARIS SER
VIX AN XXV
H S E

صورة- 15-: نقيشة الجيتولي محفوضة في الحديقة الأثرية (تصوير م.ف. معلم)

GAETVLICVS/ DOMITIANI /CAESARIS SER(vus)/ VIX(it) AN(nis)XXV/ H(ic) S(itus) E(st).

[15] -- **POULLE (A.)**, Inscriptions de la Numidie et de la Mauritanie Sétifienne, R.S.A.C. 1875, p.397.
[16] - **GSELL (Stph.)**, Op.cit.,I.N°324. p.37.
[17] - **POULLE (A.)**, Op.cit., p.398

نقيشة جنائزية كرست للمسمى قايتوليكوس *Gaetulicus*، وهو من العبيد الذين كانوا تابعين للإمبراطور دوميسيان Domitien . توفي عن عمر يناهز 25 سنة، وهي بالتالي تؤرخ إبتداء من 81 ميلادي.[18] ، فهذه الكنية وجدت كثيرا في الفترة الرومانية حيث نجدها أيضا في العديد من المواقع منها قلعة بوعطفان وهنشير الحمام و تيبيليس وهنشير لولو (ريني أو عين مخلوف حاليا).[19] إذ يشير السيد "لاسير" بأنها ذات أصل إفريقي وتمت ترجمتها.[20]

وهذه النقيشة محفوظة هي الأخرى أمام الأولى ، أين حولت أيضا سنة 1999 من الحديقة العمومية " مصطفى سريدي" إلى الحديقة الأثرية لكالما من طرف مدير الفرع الأثري دائما.

ب- مجمع حريدي السعيد أو عين النشمة أو قياس (*Popoulus Thabarbusitanus*) :

وجدت على بعد حوالي 2500 م. جنوب جنوب-غرب مدينة قالمة في المكان المسمى في الوقت الحالي بمجمع حريدي السعيد ، كتابتان في مذبحين من الرخام في المقبرة الشمالية. مع العلم أنه تبين لنا بعد دراستنا المتواضعة لهذا الموقع ، بأنه مر بعدة مراحل وتعاقب عدة ثقافات في رقعة جغرافية صغيرة، بدءا بالفترة النوميدية ثم التأثيرات البونية فالرومانية وأخيرا الفترة القديمة المتأخرة. وعليه فقد سجلنا مايلي :

1- I.L.A.,I,476. / Bernelle, C.R.AC.Hipp.,1891,p.17; R.S.A.C.,1892,p.71/ Benoit, C.R.Ac.hipp.1902,p.9

D M S	D MS
MONNI	L. OPTATV
CA AVGG	S VIX AN
VERNA	NIS C
VIXIT AN	H S E
NIS XXXV OPTATVS VXORI	
POSVIT	

صورة-16-: نقيشة مونيكا و أوبتاتوس محفوظة في الحديقة الأثرية(تصوير م.ف. معلم)

[18] - **DEMSIRI-LAADOUA (L.)** . op.cit. p.17

[19] - **GASCOU (J.),** Le Cognomen Gaetulus, Gaetulicus en Afrique Romaine. M.E.F.R.1970, p.p.,723-726.

[20] - **LASSERE(J.-M**.), Ubique Populus, p.341.

D(iis) M(anibus) S(acrum)/ MONNI/CA AVG(ustorum duoum)/ VERNA/ VIXIT AN/NIS XXXV OPTATVS/ VXORI/ POSVIT

D(iis) M(anibus) S(acrum)/ L(ucius) OPTATU/S VIX(it) AN/NIS C/ H(ic) S(itus) S(est)

نقيشة جنائزية وجدت في مذبح من الرخام ، محفوظة في متحف قالمة ، ويتألف من واجهتين. تتمثل الواجهة الأولى في كتابة مكرسة إلى مونيكا وهي من الذين ولدوا كعبيد داخل ملكية إمبراطورية، وقد توفيت عن عمر يناهز 35 سنة . وقد قام زوجها أوبتاتوس بوضع الكتابة. والعظيمان أو الإمبراطوران هنا ربما يقصد بهما سواء "مارك أوريل" و "لوكيوس فيروس" أو "مارك أوريل" و "كومود" أو "سبتيم سيفير" و "كاركلا".

أما الواجهة الثانية فتشير ربما إلى نفس الشخص أوبتاتوس الذي توفي عن عمر يناهز 100 سنة ، وحسب اسمه لوكيوس ، من الممكن أن يكون قد أخذ حريته ربما بعد وفاة زوجته تحت حكم الإمبراطور لوكيوس فيروس أو سبتيم سيفير. إذا فالنقيشة تؤرخ بعد 161 أو بعد 193 ميلادي. وحسب "جون ماري لاسير" فإن اسم "مونيكا" يعتبر من الأسماء الإفريقية بامتياز، أما اسم زوجها "أبتاتوس" فهو أيضا من أصول إفريقية ولكن تمت ترجمتها إلى اللاتينية. [21]

I.L.A.,I, 476 / Bernelle, C.R.AC.Hipp.1891,p.17/R.S.A.C.,1892 , p.7 -2

D M S
SPESINA
AVGG VE
V A XX
H S E

صورة -17-: نقيشة سبيسينا محفوظة في متحف المسرح الروماني بقالمة(تصوير م.ف. معلم)

D(iis) M(anibus) S(acrum)/ Spesina/ Avg(ustorum duorum) Ve(rna)/ V(ixit) A(nnis) XX../ H(ic) S(ita) E(st).

[21] - **LASSERE (J.-M.**), Op.Cit, p.p.340-341.

الكتابة الثانية هي الأخرى جنائزية كرست للمسماة سبيسينا ***Spesina*** ، ونفس الملاحظة نبديها بالنسبة للنقيشة الأولى فيما يخص الإمبراطورين، وهي من دون شك معاصرة للأولى، كما أن اسمها أيضا يعتبر من الأسماء الإفريقية المترجمة إلى اللاتينية.[22] هذه المجموعة من العبيد والمعتوقين دليل وجود مزرعة امبراطورية في عين النشمة.[23]

ج- <u>هنشير الحمام</u> :

وجدت في هذا المكان أيضا مجموعة من الكتابات منها ما يلي:

1- <u>R.S.A.C., 1878,p.391=C.I.L., 10827=17050= I.L.A.,I,863</u>:

///O SA
/// MP M
/////NINI AVG
/////TARIS AVG VS
TEMPLVM
////////// FECIT
////// CAVIT

..pr]o Sa/[lute I]mp(eratoris) M(arci) /[Aur(elii) Anto]nini Aug(usti)/ [Salu]taris Aug(usti libertus ou servus) [tabellari]us /…templum / [a solo ?] fecit /[et dedi]cavit.

النص عبارة عن نقيشة جنائزية وجدت في بلاد قندورة ، وحسب "شميدت" Shmidt فقد وجدت في المقبرة الرومانية لعين الدالية الواقعة على بعد حوالي 3 كلم جنوب طاحونة "فيالا" Viala المحددة على الخريطة الطبوغرافية 1/50.000 لورقة سدراتة والواقعة على ضفة واد شنيور بالقرب من إلتقائه بواد الشارف. وهي بالتالي من خلال معطياتها الجغرافية نفس مقبرة هنشير الحمام. إذا فهي تشير إلى معبد تم بنائه من طرف "سالوتاريس" *Salutaris* مسؤول الأرشيف "تابولاريوس" ***(tabellarius)*** وبماله الخاص ، ومن دون شك أنه كان معتوق إمبراطوري، كون أن إهدائه موجه إلى الإمبراطور "مارك أوريل" ،

[22] - **Ibid.,** p.341.
[23] - **DEMSIRI-LAADOUA (L**.), Op.cit .p.p.17-18., **GSELL (Stph.),** Op.cit.,N°476-477.

وبالتالي فإن الكتابة تؤرخ ما بين 169 و 181 ميلادي.[24] أما عن إسم صاحب الإهداء فيعتبر من الأسماء إفريقية الأصل التي تمت ترجمتها إلى اللاتينية.[25]

2 - A.Ep.,1957,92b:

/////MVS AVG LIB
////CERIAM TEMPLI DEAE CAELESTIS
PECVNIA A SOLO RESTIVIT

[Pri]mus Aug(usti) Lib(ertus)…/[ma]ceriam templi deae caelestis/ pecunia a solo restitvit

النص عبارة عن نقيشة وضعت من طرف معتوق إمبراطوري، قام بترميم حائط معبد الإلهة "كايليست" Caelste بماله الخاص. [26]

3 - C.I.L., 17051= I.L.A.,I,758., R.S.A.C.,1892,p.92:

TERTVLLAE CONIV
V A XXIIII M VIII
TERTVLLO F V A VIIII M VIII
SERVANDVS AVG
DISP BENE MERENTI
BVS FECIT H S S

Tertullae coniv(gi)/ V(ixit) A(nnis) XXIIII m(ensibus) VIII / Tertullo F(ilio) V(ixit) A(nnis) VIIII m(ensibus) VIII / Servandvs Avg(usti servus)/ disp(ensator) bene merenti/bvs fecit H(ic) S(iti) S(unt).

هذا النص بدوره عبارة عن كتابة على نقيشة جنائزية وضعت من طرف "سرفاندوس" Servandus ذو الأصول الإفريقية ،[27]الذي اشتغل كأمين صندوق أو صراف (*disponsator*) في مزرعة إمبراطورية ، والتي ربما يكون أيضا من المسؤولين عن حراسة المحطة الحماماتية في المنطقة والتي تكون تابعة لأحد الأباطرة؟ ، ويتعلق أمر النقيشة بزوجته "تارتولا" *Tertulla* التي توفيت عن عمر يناهز

[24] - **DEMSIRI-LAADOUA (L .)**, Op.cit .p.p.19-20.,**GSELL (Stph.),** Op.cit. , N°863., **POULLE(A.),** Inscriptions la Mauritanie Sétifienne et de la Numidie, **R.S.A.C**., 1878,p.391

[25] - **LASSERE (J.-M**.), Op.cit., p.p.340-341.

[26] - **DEMSIRI-LAADOUA(L .)**, Op.cit .pp.19-20**, A.Ep.,**1957. N° 92b., **LEGLAY (M.),** Rapport sur l'activité archéologique en Algérie au cours des quatre dernières années (1950-1953), B.C.T.H., 1954, p.194.

[27] - **LASSERE (J.-M**.), Op.cit, p.341.

24 سنة و 8 أشهر و إبنه "تارتوليوس" *Tertulluius* الذي توفي عن عمر يناهز 9 سنوات و 8 أشهر. فهذه المجموعة من الأشخاص التابعين للإمبراطور ، دليل على وجود مزارع إمبراطورية في نواحي هنشير الحمام و أن هذا الأخير هو المركز الإداري.[28]

وحسب السيد "لاسير" Lassère فإن نسبة كبيرة من سكان هنشير الحمام قد كانوا أحرارا، وهذا لعدم ظهور أسمائهم سواء مع أحد الأباطرة أو الحكام المعروفون، فهل يمكن القول بأنهم من أصل إيطالي؟

لا يمكن الفصل في هذه الإشكالية إلا من خلال وضع دراسة لألقاب هذه المنطقة، هذه الأخيرة أظهرت تفوق العنصر الإفريقي بنسبة كبيرة؛ أين سجلنا 23 لقبا إفريقيا مع ذكر بعضها لعدة مرات تصل في بعض الأحيان إلى 7 مثلما هو الحال بالنسبة لاسم "باريك" Baric. (هذا الإسم مازال متداول إلى لحد الآن في المنطقة مع بعض التغيير الطفيف ويتعلق الأمر باسم " بْرَّيكْ") ، بالإضافة إلى 17 اسم إفريقي مترجم إلى اللاتينية و 3 أسامي إغريقية. و بالتالي فإن سكان هنشير الحمام من أصل إفريقي وهذا عكس ما صرح به "بروغتون" Broughton (Romanization of Africa proconsularis).[29]

د - مشتة دواخة / مزرعة دربال الطاهر (دورا) (8) :

توجد في هذا المكان الواقع على بعد حوالي 2،5 كلم شرق بلدية بومهرة أحمد، و على بعد عشرات الأمتار يمين الطريق الوطني الرابط بين قالمة و سوق أهراس، مخلفات أثرية تعود إلى الفترة القديمة، من بينها كتابة جنائزية ورد فيها مايلي:

NVMIDICAE
CAESARISSER
VIX ANN XXX
H I? S

صورة -18-: نقيشة النوميدية على مستوى مشتة دواخة(تصوير م.ف. معلم)

[28] -**DEMSIRI-LAADOUA L** ., Op.cit .pp.19-20, **GSELL (Stph.),** Op.cit., N°758. **BERNELLE(R.),** Vestiges Antiques de la commune mixte de l'oued Cherf, R.S.A.C., Vol. XXVII, 1892., p.92.
[29] - **LASSERE J.-M**., Op.cit., p.341.

NUMIDICAE/ CAESARIS SER(vae)/ VIX(IT) ANN(IS) XXX/ H(ic) I(ntus)? S(ita).

فهي إذا نقيشة خاصة بعبيد أحد القياصرة و الملقبة بالنوميدية، هذه الأخيرة توفيت عن عمر ناهز 30 سنة ، و هنا وضعت جثتها.

هـ - حمام دباغ (Aquae Thibilitanae):

تم العثور في حمام مسخوطين كما هو معروف عند العامة أو حمام دباغ حاليا (Aquae Thibilitanae) الواقع على بعد حوالي 12 كلم على مدى الطيران غرب جنوب غرب مدينة قالمة على بعض الكتابات التي تدل على وجود بعض المزارع الإمبراطورية، وعلى الرغم من أن المنطقة لا تدخل في مجال الدراسة إلا أننا أبينا إلا أن نتطرق إليها نظرا لأهميتها.

1- C.I.L.,18812= I.L.A., II²,4589, R.S.A.C.,1882, p.297 N° 14. R.S.A.C., 3 1903,p.24,n°

D M S
FORTVNATVS
ARK ER VIVO SIB
ET CONIVGI SVE
RARISSIME ET IN
COMPARABLE
ORIAM FECIT

صورة-19-: نقيشة فورتوناتوس محفوظة في المسرح الروماني(تصوير م.ف. معلم)

D(iis) M(anibus) S(acrum)/ FORTVNATVS/ ARK(arius)SE VIVO SIB(i)/ ET CONIVGI SVE/ RARISSIME ET IN/ COMPARABLE[mem]ORIAM FECIT

الكتابة الأولى هي جنائزية، وقد وضعت لذاكرة "فورتوناتوس" Fortvnatvs من طرف زوجته. والميت من عبيد الإمبراطور و كان يشتغل في مزرعة إمبراطورية، وحسب السيد "بول" Poulle فإن مختصر Ark هو Arcarius بمعنى أمين صندوق un Caissier. أما الكتابة فتؤرخ بما بعد النصف الأول من القرن الثالث.[30] مع العلم أن اسم المتوفي هو إفريقي الأصل ولكن مترجم فقط إلى اللاتينية.[31]

---

[30] - **DEMSIRI-LAADOUA L** ., Op.cit .pp.177.,**GSELL (Stph.),** I.L.A.,II², N°4589., **POULLE (A.**), Inscriptions diverses de la Numidie, R.S.A.C., 1882.,p.297 n°14

[31] - **LASSERE J.-M**., Op.cit., p.341.

والنقيشة محفوظة في الوقت الحالي في متحف المسرح الروماني و سط مدينة قالمة، و تحديدا عند مدخل المسرح من ناحية المنصة.

2- C.I.L.,18813= I.L.A., II²,4591, R.S.A.C.,1882, p.297 N° 13. R.S.A.C., 1903,p.25,n°7

صورة- 20- : نقيشة فروندوس محفوظة في المسرح الروماني (تصوير م.ف. معلم)

SYMBOLIS
D M S
FRVENDVS
CAESARIS N VERN
ADIVT TABVL
V A XXXIII M V D I
H S E
VITVLVS FE

SYMBOLIS/ D(iis) M(anibus) S(acrum) / FRVENDVS/ CAESARIS N(ostri) VERN(a) / ADIVT(or) TABVL(ariis) / V(ixit) A(nnis) XXXIII M(ensibus) V D(iebus)I / H(ic) S(itus) E(st) / VITVLVS FE(it)

هذه الكتابة بدورها جنائزية وهي تشير إلى "فروندوس" Fruendus ، وهو من العبيد الذين ولدوا في عائلة إمبراطورية، حيث كان يشتغل كمساعد أو نائب محاسب في نفس الإدارة التي كان يشتغل فيها "فورتوناتوس" (في الكتابة السابقة).[32] وهذه النقيشة بدورها محفوظة في متحف المسرح الروماني، و هي مقابلة للأولى. وعلى العموم فإننا نلاحظ بأن جل هذه العقارات متمركزة خاصة في المناطق السهلية، و تشرف في نفس الوقت على مساحات شاسعة، و بغض النظر على الفضل الذي قدمته لنا عديد الكتابات من أجل تحديد هوية مختلف العقارات، فإنها في نفس الوقت مدتنا بعدد من المهن التي كانت تمارس داخل هذه الملكيات.

[32] - **DEMSIRI-LAADOUA L** .,Op.cit .pp.177-188., **C.I.L.,**18813, **GSELL (Stph**.) I.L.A.,II², N°4591., **POULLE (A.)**, Op.cit., 1882,p.297 n°13, **Anonyme,** Inventaire des Antiquités de Hammam….., R.S.A.C., 1903,p.25,n°7,